دور الجامعات العراقية في بناء السلم المجتمعي وتعزيز الأمن الفكري

أ.م.د. فلاح مبارك بردان

مركز الدراسات الإستراتيجية

جامعة الانبار

أ.د. ثائر شاكر محمود الهيتي

مدير مركز الدراسات الإستراتيجية

جامعة الانبار

Dr.falah_policy@yahoo.com

07902298786

الملخص

شهدت الجامعات بعد عام ٢٠٠٣ تحولاً كبيراً خاصة في مجال التدخلات السياسية والحزبية في الحرم الجامعي وهذا ما سبب إلى أن تكون الكثير من الجامعات ساحات للصراعات الفكرية المتناقضة وبعض السلوكيات الطائفية الهدامة المتطرفة، وأن استمرار التدخلات السياسية والدينية ذات الصبغة الطائفية بالتأكيد ستجعل من الجامعة مهددة للأمن الوطني وليست جهاز تحكم في عقل المجتمع العراقي، وفي ظل ازمة الاخلاق التي يمر بها العراق وضعف المواطنة وشيوع الولاءات الجانبية التي ازدادت وتنامت هذه السلوكيات بشكل مخيف في الوسط الجامعي، سيما في ظل استثمار وسائل التواصل الاجتماعي في تغذية عقول الطلبة بالأفكار والسموم، فما كان من الطلبة الا ركوب الموجة من خلال توجيه السب والشتيمة والالفاظ الجارحة والغير اخلاقية بحق اساتذة الجامعات او العمداء او رؤساء الجامعات التي ينتمون اليها او استخدام الفاظ وكلمات وسلوكيات ترسخ الطائفية والقومية بين طوائف المجتمع، ومع شديد الاسف نجد بعض الاساتذة يؤيدون هذه الافكار والسلوكيات الهدامة او هم من يغذون ويجندون الطلبة لهذه الممارسات.

The role of Iraqi universities in building societal peace and enhancing intellectual security

Dr.Falah Mubark Bardan

Center for Strategic Studies/ University Of Anbar

Prof.D. Thaer Shaker Mahmoud Al-Hiti

Director of the Center for Strategic Studies/ University Of Anbar

Terrorist and extremist groups and theorists of harmful ideas were able to take advantage of the technological development and information technologies in social networks after exploiting them to

promote their ideas, organize their work, direct and recruit elements to carry out terrorist and subversive acts, spread the manifestations of violence and chaos in societies and countries, threaten their security and target their infrastructure, as these sites were provided to them. Networks are a safe, easy and effective way to transfer data and information to their members and groups without oversight or accountability, and sometimes with the help of some security and media agencies without knowledge or without intending it, so they turned into an invisible effective force that is soft in directing and organizing, but violent and destructive indeed, and working in a carefully studied and organized manner.

Among them comes the importance of studying such topics in order to try to limit and combat these ideas and develop media, social, security and political strategies to address their causes and implications such as destructive ideas and behaviors, exaggerations, extremism, adherence to opinion and not accepting the other, which are nothing but political and social positions whose owners refuse any opportunity for dialogue or recognize That there are shortcomings in the ranges of their understanding, and they go to the farthest point of controversy, intellectual conflict and verbal violence, as extremist ideas and behaviors present slogans that they may understand as simple or logical or part of the democracy of society, but in reality they are very complex societal problems that represent a great threat to the structure (Social structure).

المقدمة

تمكنت الجماعات الارهابية والمتطرفة والمنظرين للأفكار الضارة من الاستفادة من التطور التكنولوجي الحاصل وتقنيات المعلومات في شبكات التواصل الاجتماعي بعد استغلالها لترويج افكارهم وتنظيم عملهم وتوجيه وتجنيد العناصر لتنفيذ الاعمال الارهابية والتخريبية ونشر مظاهر العنف والفوضى في المجتمعات والبلدان وتهديد أمنها واستهداف بنيتها التحتية، اذ وفرت لهم تلك المواقع والشبكات طريقة امنة وسهلة وفعالة لنقل البيانات والمعلومات الى عناصرهم وجماعاتهم دون رقابة او محاسبة وفي بعض الاحيان بمساعدة بعض الاجهزة الامنية والاعلامية دون دراية او دون قصد، فتحولت الى قوة فاعلة غير مرئية ناعمة في التوجيه والتنظيم ولكن عنيفة ومدمرة بالفعل والعمل بطريقة مدروسة بشكل دقيق ومنظم.

ذلك التطرف الذي يعرف بانه سلوك منحرف يخرج عن القوانين الفكرية والقيم والمعايير والاساليب السلوكية السائدة في المجتمع، بعد تبني قيم ومعايير مختلفة قد تلجئ متبنيها الى استخدام العنف لتحقيق اهدافه او فرض رأيه.

كما ان التطرف وفقا للمفاهيم الأيدلوجية هو فكر قد يتحول الى سلوك ظاهري او عمل سياسي يستخدم العنف كوسيلة لتحقيق المبادئ التي يؤمن بها الفكر المتطرف او اللجوء إلى الارهاب النفسي والفكري والمادي

ومنها تأتي اهمية دراسة مثل هكذا مواضيع بغية محاولة الحد من تلك الافكار ومحاربتها ووضع استراتيجيات اعلامية ومجتمعية وامنية وسياسية لمعالجة اسبابها والاثار المترتبة عليها مثل الافكار والسلوكيات الهدامة والغلو والتطرف والتزمت في الرأي وعدم تقبل الاخر ما هي الا مواقف سياسية واجتماعية يرفض اصحابها أي فرصه للحوار او يعترفوا بأن هناك قصور في مديات فهمهم، ويذهبون الى ابعد نقطة من الجدل والصراع الفكري والعنف اللفظي، فالأفكار والسلوكيات المتطرفة تطرح شعارات قد يفهموها على انها بسيطة او منطقية او هي جزء من ديمقراطية المجتمع، لكنها في حقيقة الامر مشاكل مجتمعية شديدة التعقيد تمثل خطراً كبيراً يهدد البنية الاجتماعية (Social Structure)، سيما ان من يمارس هذه السلوكيات هم الفئة الشابة التي لا تتجاوز اعمارهم العشرين عاماً، وهي الفئة الديناميكية المحركة لعجلة المجتمع نحو التطور والتقدم والتنمية، لكن وحسب اعتقادنا ان هناك مغذيات تحاول ركوب موجة الصراعات والنزاعات الفكرية المتطرفة والهدامة كما حصل مع ساحات الاعتصام نهاية ٢٠١٣، سيما في ظل فسيفسائية المجتمع العراقي التي تتميز بالتنوع وهي احد اهم اسباب تكوين حضارة بلاد الرافدين.

مشكلة الدراسة:

شهدت الجامعات بعد عام ٢٠٠٣ تحولاً كبيراً خاصة في مجال التدخلات السياسية والحزبية في الحرم الجامعي وهذا ما سبب إلى أن تكون الكثير من الجامعات ساحات للصراعات الفكرية المتناقضة وبعض السلوكيات الطائفية الهدامة المتطرفة، وأن استمرار التدخلات السياسية والدينية ذات الصبغة الطائفية بالتأكيد ستجعل من الجامعة مهددة للأمن الوطني وليست جهاز تحكم في عقل المجتمع العراقي، وفي ظل ازمة الاخلاق التي يمر بها العراق وضعف المواطنة وشيوع الولاءات الجانبية التي ازدادت وتنامت هذه السلوكيات بشكل مخيف في الوسط الجامعي، سيما في ظل استثمار وسائل التواصل الاجتماعي في تغذية عقول الطلبة بالأفكار والسموم، فما كان من الطلبة الا ركوب الموجة من خلال توجيه السب والشتيمة والالفاظ الجارحة والغير اخلاقية بحق اساتذة الجامعات او العمداء او رؤساء الجامعات التي ينتمون اليها او استخدام الفاظ وكلمات وسلوكيات ترسخ الطائفية والقومية بين طوائف المجتمع، ومع شديد الاسف نجد بعض الاساتذة يؤيدون هذه الافكار والسلوكيات الهدامة او هم من يغذون ويجندون الطلبة لهذه الممارسات.

كما تتمثل مشكلة الدراسة بما توفره المواقع وشبكات التواصل الاجتماعي من مميزات عالية للجماعات المتطرفة والارهابية لنشر وترويج افكارهم بكل حرية ومرونة وفاعلية في فضاء مفتوح غير مرئي مما له أثر خطير في المجتمعات والدول بعد ان اصبحت تلك الشبكات والمنصات ملاذاً أمناً للترويج والتجنيد والتدريب دون حسيب او رقيب.

اهمية الدراسة :

تكمن اهمية الدراسة في خطورة تفكيك بنية الاسرة والمجتمع، إذ تُعد افكار التطرف المنحرفة من القضايا الهدامة التي تستوجب الوقوف عندها ومعرفة اسبابها ومعالجتها بحلول منطقية ناجعة قادرة على تلافي المشكلة قبل وقوعها، لذلك ينبغي اختيار الاسلوب والمنهج الصحيح لتجنيب المجتمع مخاطر الارهاب والعنف وحماية افراده من الانجرار وراء الدعوات الهدامة والافكار الضارة التي تهدد امنهم ومستقبلهم والتي اخذت باقتحام حياتهم دون استاذان عبر مواقع التواصل الاجتماعي التي فتحت للمتطرفين والارهابيين الابواب على مصراعيها للترويج للأفكار المتطرفة وتجنيد الشباب عن بعد دون جهد او عناء.

كما تكمن اهمية الدراسة من خلال تحليل وتفسير اهم الاسباب المؤدية الى تنامي الأفكار الهدامة في الاوساط الجامعية، وتتأتى أهميتها كونها تلقي الضوء على أحد المتغيرات المهمة المهددة لقيم المواطنة لدى أفراد المجتمع العراقي، بعد بروز العديد من المشكلات المجتمعية وأثرها في الفرد والأسرة والمجتمع، وإلقاء الضوء من خلال الأرقام والإحصائيات الرسمية وغير الرسمية سوف يساعدنا إلى إثراء المعرفة العلمية لهذا الموضوع من جهة ومن ثم رسم الخطط والاستراتيجيات التي يمكن ان تساعد الدولة في الحد من هذه الافكار وايضا تزود الباحثين الذين يرومون البحث في تداعيات هذه الظاهرة.

فرضية الدراسة:

تنطلق فرضية دراستنا من فكرة مفادها أن الجامعة بما تضمه من أمكانيات بشرية ومادية يمكن أن تكون سلاح ذو حدين في المجتمع في حالة انحرافها عن الأهداف والأسس المرسومة لها، فقد تكون بؤرة لانتشار الأفكار المتطرفة في حالة زج الجامعات في السياسة وصراعاتها الحزبية وايضاً قد تصبح بؤرة للتناحر الطائفي فيما لو انتهك حرمها من قبل الطوائف الدينية، وعلى هذا الأساس تفترض دراستنا ان الجامعة في العراق يمكن أن يسند لها دور أضافي خارج الأطر المؤلفة والتقليدية وهو الدور الوطني في بناء المجتمع وتحصينه فكرياً وتعزيز بناء السلام المجتمعي فيما لو انيط للجامعات هذا الدور، والعكس صحيح فقد تكون الجامعة بؤرة للتطرف والصراعات المجتمعية فيما لو سمح للسياسة والشعارات الطائفية أن تخترق الحرم الجامعي.

هيكلية الدراسة:

أنطلاقاً من جوهر الدراسة وفرضيتها وأهدافها فقد وجدنا من المناسب أن يصار إلى تقسيم الدراسة إلى مبحثين رئيسين يتضمن الأول العوامل والأسباب التي تؤدي إلى التطرف وتخلق الصراعات داخل الحرم الجامعي وهي عوامل وأسباب متنوعة لذلك سيتضمن المبحث دراسة عناصر وعوامل كثيرة تضم عوامل اجتماعية ونفسية وسياسية وإعلامية ...الخ. أما المبحث الثاني يتضمن استراتيجية معالجة ومواجهة هذه الأفكار الهدامة من خلال الدور الذي تقوم به المؤسسة الجامعية في إعادة بث الروح الوطنية وتعزيز التماسك الاجتماعي ومواجهة الفكر المتطرف الذي يؤدي للإرهاب.

المبحث الأول: الأسباب والعوامل المؤدية إلى انتشار الفكر المتطرف في الوسط الجامعي:

كما هو معلوم أن للفكر المتطرف أسباب وعوامل كثيرة ومتنوعة بعضها داخلية ضمن المجتمع ذاته وبعضها نابعة من بيئة خارجية والبعض الآخر ينطلق من تركيب نفسي وشخصي ذاتي كل هذه العوامل قد تتفاعل فيما بينها لتخلق بيئة اجتماعية ملائمة لانتشار التطرف، والجامعة بما تضمه من عناصر بشرية متنوعة ومختلفة المشارب والاتجاهات الفكرية والطائفية والحزبية قد تمثل صورة مصغرة لهذه البيئة.

وعليه سندرس هذه العوامل والأسباب التي قد تؤدي إلى الفكر المتطرف داخل الحرم الجامعي مع الحرص على أن تكون دراسة هذه العوامل بصورة شمولية وان لا نقصرها على جانب معين دون غيره وهذا ما سيدفعنا لدراسة فرشة واسعة من العوامل والأسباب.

أولاً: العوامل الاجتماعية: وتتضمن:

١- التنشئة الاسرية الخاطئة:

والأسرة هي المؤسسة التربوية الأولي التي يترعرع فيها الطفل ويفتح عينيه في أحضانها حتى يشب ويستطيع الاعتماد على نفسه بعدها يلتحق بالمؤسسة الثانية وهي المدرسة المكملة للمنزل ولكن يبقى تشكل شخصية الطفل خلال الخمس السنوات الأولى في الأسرة، لهذا فالأسرة هي المسؤول الاول عن بناء الافكار والقيم لدى الابناء وعلى عاتقها تقع المسؤولية الكبرى لتحقيق سلوك اجتماعي سوي كما يمكن للأسرة ان تغرس في الابناء الافكار الخاطئة التي تهدد المجتمع وتضعه على مفترق طرق، لا شك تمر الاسرة العراقية بالعديد من الازمات المجتمعية التي حالة بينها وبين متابعة الابناء وهذه المشكلة تشكل تحدي خطير في تفاقم السلوكيات المنحرفة بين الافراد، الى جانب ذلك بعض الاسر ربما تعاني من ازمة هوية وفكر غير ملائمة للأفكار المعتدلة وهنا تصبح الاسرة هي المعوق الذي يهدد الابناء ويضعهم في السلوك الخاطئ.[١]

٢- التهميش والاقصاء الاجتماعي:

إن الأمر الجوهري الذي ينبغي الاعتراف به هو أن مظاهر التهميش والاقصاء الاجتماعي التي تمثلت بالفقر والبطالة وضعف المشاركة الاجتماعية وغيرها تعد من المظاهر الخطيرة التي باتت تهدد امن واستقرار المجتمع. وهذا قد يصنع اجيال تفتقر الى الانتماء والولاء للمجتمع من ثم تفاقم مظاهر التطرف والتمرد على امن المجتمع واستقراره. وتدفع الفرد والجماعة الى المقارنة بين طبيعة الماضي والحاضر فمن اجل تعزيز الولاء والانتماء للسلطات الحديثة هذا يحتاج الى تقديم الحقوق المناسبة لكسب ود المواطنين من أي شريحة او طائفة كانوا.

---

[١] - **د. محمود شمال حسن، الشباب ومشكلة الاغتراب في المجتمع العربي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٨، ص٦٧-٦٨.**

إن مشكلة الفقر والبطالة والمشاركة اليوم أسهمت في تفاقم مشكلة الفراغ مما ترتب عليها انضمام بعض الشباب إلى حركات دينية متطرفة موجهة ضد بعضها البعض وضد أبناء المجتمع، فالهوة بين الشباب العراقي والنظام غير القادر على احتواءهم يؤدي إلى تفاقم مظاهر الاغتراب النفسي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي.

إن الهدر الذي يعاني منه الفرد العراقي في الطاقات والمشاركة قد يدفعهم إلى اللامبالاة وللاكتراث لمستقبلهم. إلى جانب خطر الغربة والضياع والانسحاب إلى عالم الاغتراب والتطرف الذي يضعهم في مأزق السلوكيات المنحرفة للهروب من واقعهم المتأزم والانخراط في مأزق التطرف والافكار المنحرفة حين تتاح ظروفه[٢].

٣-غياب العدالة الاجتماعية:

من المظاهر الخطيرة التي نمت في ظروف الأزمات، والتي باتت تهدد مسيرة النظام الاجتماعي في العراق، فظروف "الحروب والازمات المجتمعية" تركت هوة بين الفرد والمجتمع، فقد نمت الفردية على حساب الجماعية، وبذلك أخذت الروح الأنانية تجد لها طريقا بين بعض من أبناء المجتمع، مما اثر سلبياً في صيغ الاندماج الاجتماعي سواء كان ذلك على صعيد الأسرة أم المجتمع، ومن ثم أثر سلباً على التضامن الاجتماعي، والذي نجم عنه زيادة في المشكلات الاجتماعية كالفقر والجريمة والطلاق[٣]. وقد يعزز الأفكار المتطرفة التي تضع امن المجتمع على مفترق طرق ، وفي حال استمرار الحرمان والغبن والظلم واللاعدالة الاجتماعية، سيتنامى بين صفوف الأفراد المحرومة حالة من الانعزال عن المجتمع وغياب المشاركة في نشاطاته. وقد ينجم حالة من الفوضى وتهديد امن المجتمع وتدمير الأموال العامة. وهذا ما تعرض له المجتمع العراقي في ظروف الأزمات.

٤- ضعف الانتماء الوطني:-

يشير مفهوم المواطنة citizenship من المنظور السوسيولوجي إلى إنها " العلاقة المتبادلة بين الفرد والمجتمع السياسي(الحكومة)"، والعلاقة المتبادلة تبرز من خلال الحقوق والواجبات المنصوص عليها في القانون والدستور، فالحكومة مسؤولة عن حماية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تضمن الأمن والاستقرار لأفرادها، ويقع على عاتق الفرد الولاء والحرص على تطبيق القوانين الصادرة من قبل الحكومة ضماناً لاستمرار الأمن والاستقرار المجتمعي[٤].

وهنا يمكن القول أن تراجع دور الدولة في تحقيق الحقوق المدنية والاجتماعية أسهم في اتساع الفجوة بينها وبين المجتمع، وكرس شعور لدى الافراد أن الحكومة غير مكترثة لقضاياهم، الأمر الذي ساهم في تهديد مستقبلهم، وزاد من الشعور بضعف الولاء للدولة مما انعكس على تفاقم مشكلاتهم المجتمعية، فضعف الانتماء مشكلة خطيرة ولها أثارها السلبية على الفرد والمجتمع وهنا تجدر الإشارة إلى أن أزمة المواطنة بين الافراد عززت من نجاح بعض التيارات المناهضة للبلد، واستقطاب بعضهم مقابل تحقيق رغباتهم أو من خلال استغلال القيم الدينية، وقد لقي هذا الأمر صدى واسع في المجتمع، وتحول العديد من الافراد إلى جماعات مسلحة تقتل وتهجر من اجل مصالح هذا التيارات وعلى حساب امن واستقرار المجتمع.

ثانياً. العوامل السياسية:

كما هو معروف فأن المجتمع العراقي اليوم يعيش الكثير من الازمات التي يكون منبعها الأساس هو الصراعات السياسية في البلاد والتي تنعكس سلباً على الواقع الاجتماعي ومنها انتشار الأفكار الهدامة والمتطرفة التي ندرسها هنا، ويمكن تحديد أهم العوامل السياسية التي تؤدي إلى انتشار الأفكار الهدامة في الوسط الجامعي وهي:

---

(٢) د. مصطفى حجازي الإنسان المهدور، دراسة نفسية اجتماعية، ط٢، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٦، ص٢٢٤.
(٣) د. هادي صالح العيساوي، إضافات نظرية في علم الاجتماع، ط١، بغداد، ٢٠٠٤، ص٧١.

١- التدخل الخارجي والإقليمي وانتهاك سيادة العراق دون وجود رادع ومانع للتدخلات الإقليمية بنشر اعلام وصور لزعامات واعلام لا تنتمي إلى الوطن وفرت الحجة والذريعة التي يتعكز عليها أنصار الأفكار الهدامة كرد فعل غير مبرر قانونيا واخلاقياً لكي يوفر لانصار هذا الفكر قاعدة ومنصة جاذبة لأفكارهم .

٢- ان مقاربات بناء الدولة في العراق بعد عام ٢٠٠٣، ركزت على ايجاد قادة سياسيين ممثلين لطوائفهم الامر الذي عزز الطائفية السياسية في النظام السياسي العراقي.[٥]

٣- الشعور المجتمعي في العراق بوجود التهميش خاصة في أوقات سابقة قبل ظهور وتمدد تنظيم داعش الإرهابي، مما يقوي التيارات المتطرفة في المجتمع ويهيئ ارضية خصبة لانتشار الفكر الإرهابي.

٤- الطبيعة البنيوية للبناء الاجتماعي في العراق فهي طبيعة معقدة ورثها المجتمع تقوم على العقلية التقليدية (عقلية العصيان والتمرد) ترضى عن النظام السياسي عندما يرضي رغباتها المادية ولا يتدخل في شؤونها ولا يتعارض مع قيمها.

٥- غياب الهوية الوطنية وسيادة الهويات الاثنية والقومية في عراق ما بعد ٢٠٠٣، فقد أدت الصراعات السياسية والتدخلات الخارجية على اسس طائفية أدواراً هامة في "تجديد" ابعاث الهويات الفرعية وسرديّتها حول شعور بعض مكونات المجتمع العراقي بأنهم ضحايا قبل عام ٢٠٠٣، ومكون عراقي آخر انهم ضحايا بعد عام ٢٠٠٣. وهذا دليل على العلاقة بين الهوية الطائفية والهوية الوطنية فكلما زاد الشعور بالانتماء الوطني قل الشعور الطائفي، والعكس صحيح[٦].

سيطرت سردية الضحية الطائفية على تصوّرات المجتمع العراقي. وقد تعمق هذا التصور من خلال بعض السياسات التمييزية لبعض الحكومات ما بعد ٢٠٠٣، وهذه السردية للضحية الطائفية قديمة ومتأصلة تعود إلى ما قبل عام ٢٠٠٣م بسبب تصرفات النظام البعثي السابق، وهو احساس متجذر في البنية الفكرية والثقافية لشخصية الفرد العراقي كما يراها الدكتور علي الوردي، إي بعبارة أخرى هنالك طائفة تحكم وطائفة تكون الضحية حتى لو لم تكن ضحية فعلاً وتأخذ كامل حقوقها.

٦- الفساد السياسي والاداري في العراق بعد الاحتلال، حيث يتربع العراق في اخر الدول في النزاهة وفي قمة قائمة الدول الفاسدة حسب اخر مؤشر للنزاهة في منظمة الشفافية الدولية، وقد اظهر مؤشر مدركات الفساد لمنظمة الشفافية الدولية لعام ٢٠١٨ ان العراق في المرتبة ١٦٨ من اصل ١٨٠ دولة.[٧]

ثالثاً. العوامل الاعلامية:

الاسباب التي جعلت من مواقع التواصل الاجتماعي ملاذا امنا للمتطرفين.

١-المرونة: اذ توفر مواقع التواصل الاجتماعي امكانية القيام بالترويج ونشر العنف والاعمال التخريبية دون رقابة وسرية تامة.

٢-المخاطرة: لا يحتاج المتطرف الذي يستخدم المواقع الالكترونية لتعريض نفسه لمخاطر الملاحقة والرقابة والرصد الامني او حمل اسلحة ومتفجرات.

٣-الدعاية: توفر المواقع الالكترونية خدمة دعائية واعلامية كبيرة للأعمال الارهابية

---

[٥] - ابراهيم الحيدري، الولاءات العشائرية والطائفية واشكالية الهوية في العراق، موجز البحث المقدم الى الملتقى الفكري الاول للحوار الوطني، بغداد، ٢ - ٣ تشرين الاول ٢٠٠٩، ص٨.

[٦] - للمزيد ينظر: حسن موسى الصفار، الاستقرار السياسي والاجتماعي ضروراته وضماناته، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص٣٤-٣٧.

[7]- https://www.transparency.org/en/cpi

٤-التمويه والتخفي: اذ لا تتطلب عملية الارهاب الالكتروني الى عمليات تنكر وتخفي او عمليات ترويج لان القناع الالكتروني والمهارة التقنية كفيلة بإخفاء الاثار.

٥-التدريب: تعد المواقع الالكترونية والتقنيات والمعلومات وسيلة مهمة لتدريب الارهابيين.

٦-التجنيد: توفر المواقع الالكترونية وسيلة مهمة للجماعات الارهابية بإمكانية تجنيد العناصر والاشخاص متجاوزين الحدود والزمان والمكان.

فضلاً عن ذلك هناك مميزات كثيرة توفرها شبكات التواصل والمواقع الالكترونية للتأثير في المتلقي وكسبة وتجنيده بسهولة منها:

١-صناعة الرمز والاسطورة : من خلال انتاج افلام واصدارات تمجيد بالإرهابيين الذين ينفذون اعمال ارهابية ويجعلون منه بطلا اسطوريا بغية التأثير في الشباب .

٢-القدرة على انشاء مواقع شخصية دون رقابة او محاسبة عبر الفضاء الالكتروني المفتوح.

٣-امكانية الحصول على كتب الفتاوى المتشددة التي تدعوا الى التطرف والعنف عبر المواقع الالكترونية بكل سهولة.

رابعاً. العوامل النفسية :

١ . الحاجة الماسة الى رمز او زعيم او قائد قوي، فالأصول العربية عموما والريفية والبدوية خصوصا (تؤمن بالقيادة الفردية القوية) وهي حاضرة هنا تجدها في اغلب التعليقات، الحنين الغامر لما يمثل البطولة والقيادة والزعامة .
٢ . الاحساس بالضعف وغياب القوة والسطوة، مما ادى الى التعلق بالبطل التاريخي البطل الشعبي الذي يسحق الاعداء وينتقم منهم، وهو إحساس عالق بذهنية شباب عاطفي ليس لها صلة بالواقع.
٣ . فقدان الجماعة للسلطة والحكم بعد امتلاكها، وان انتزاعها وعودتها لا يكون الا بطرد المنافسين وهزيمتهم من قبل رمز او قائد جديد كالرمز والقائد السابق الذي انتصر عليهم وسحقهم.[٨]
٤ . رغبة دفينة بالانتقام بدون حدود من الآخر المختلف (دينيا ، مذهبيا ، قوميا) عن الجماعة التي ينتمون اليها ، ورغبة في السيطرة المطلقة التي تلغي الآخر وتنهي وجوده .
٥ . انعكاس لخبرات : (فقدان الامان ، فقدان الانتماء ، فقدان القيم) مما يجعلهم يتشبثون بالماضي ويترحمون على (المنقذ) او (المخلص) فيما لو كان موجود او عاد لينتشلهم مما هم فيه ، انها افرازات لجماعة مأزومة تعاني، وليست نتاج ادراك ووعي حقيقي وواقعي .[٩]

خامساً. العوامل التربوية :

التطرف مشكلة كبيرة وخطيرة فهي دينية واجتماعية واقتصادية وسياسية وفهمها على إنها مشكلة دينية فقط خلل كبير، ويمكن تحديد أهم العوامل التربوية التي تقف خلها ومنها:

١. التطرف هو ردة فعل أو انعكاس لسلسلة المشكلات المختلفة في المجتمع أي ردة فعل سلبية اتجاه الدين قد يولد لدى بعض الطلبة انحراف في الجانب السلوكي وضبابية الرؤية الإيجابية.
٢. من أسباب انتشار التطرف العنيف وجود حالة من الجهل وعدم الشعور بالمسؤولية وحق الآخرين والتعبير عن آرائهم بحرية.[١٠]

---

[٨] - د. قاسم حسين صالح، بانوراما نفسية، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٥، ص١١٣.
[٩] - د. مصطفى حجازي، الشباب الخليجي والمستقبل: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨، ص١٢٢

٣. غياب المؤسسات التربوية الأولى التي تسبق الجامعة في إعداد الطالب الجامعي، فضلاً عن ضعف وسائل الوقاية للحد من ظاهرة التطرف قبل وقوعه، وشعورهم بأنهم يعملون ضمن مناخ لا ترقى فيه حرية التعبير عن الرأي .

٤. وجود حالة من القلق النفسي والتوتر لدى الشباب تدفعهم إلى الممارسات غير الواعية أو المحسوبة، وكذلك تعرضهم للعديد من المتغيرات وعمليات الجذب الثقافي المنبثقة من تعدد وسائل الإعلام والثقافة الوافدة التي تبث لديهم الكثير من القيم الهدامة.

المبحث الثاني: الجامعات واستراتيجيات بناء السلام ومواجهة التطرف في الجامعات العراقية

بعد ان تم تشخيص أهم الأشكاليات والمشاكل التي تعترض وتحرف مسار عمل الجامعات العراقية من أن تؤدي رسالتها السامية في المبحث الأول، سنخصص هذا المبحث لتحديد أهم الحلول والمعالجات التي نراها ضرورية ومهمة في سبيل تجاوز الأشكاليات التي تعترض عمل الجامعات العراقية لتكون عنصر مهم وأساسي في بناء السلام وترسيخ التعايش المجتمعي، لذلك سيتم تحديد المعالجات من خلال المحاور التالية:

اولاً. المحور الاجتماعي :

١- توعية الطلاب والطالبات وبعض اساتذة الجامعة بمخاطر الغلو والتطرف والتزمت وعدم تقبل الاخر، وذلك من خلال نشر قيم التسامح والاعتدال والوسطية في الوسط الجامعي، وان الجامعة هي مكان للتعلم وتنمية القدرات وليس للصراعات وتنمية الافكار الهدامة التي لا تليق بهم كقادة مستقبل.
٢- تفعيل استراتيجية التشبيك المؤسساتي من خلال التعاون المشترك مع بقية مؤسسات المجتمع المحلي لغرس وترسيخ قيم المواطنة والانتماء وحب الوطن والمشاركة الفعالة في تقدم المجتمع وتطوره.
٣- تقوم الجامعة بفتح قنوات اتصال مع الطلبة والطالبات لمناقشة جميع المعوقات التي تواجههم في الجامعة، وذلك لتعزيز ثقافة الحوار لدى الطلاب وابعادهم عن جميع اشكال الخنوع والتبعية.
٤- ادخال مناهج ومواضيع دراسية في المناهج لترسيخ قيم التسامح والتقبل ورفض جميع اشكال العنف والصراعات القائمة على اساس طائفي او قومي او ديني.
٥- اهتمام اساتذة الجامعات بتنمية التفكير الايجابي والنهج النقدي بعيدا عن الغلو والتطرف والافكار الهدامة الاخرى.
٦- توعية الطلاب والطالبات بحقوقهم وواجباتهم في الوسط الجامعي وخارجه، ومحاولة اطلاعهم على قواعد السلوك والقوانين الانضباطية لكي يعرف الطالب ما له وما علية.

ثانياً : المحور السياسي :

١- لابد للدولة من فرض هيبتها وسطوتها المشروعة على كامل الأرض العراقية ومنع الانتهاكات المستمرة لسيادة العراق من قبل دول الجوار أو القوى الدولية الأخرى، وتعظيم المصلحة الوطنية، وهذا يتطلب جهد حكومي ودعم سياسي من الأحزاب والسلطة التشريعية ودعم المرجعيات الدينية وفك ارتباط الأحزاب السياسية الفاعلة بالخارج، وقوة عسكرية وأمنية عراقية فاعلة تمنع أي اعتداء أو انتهاك لسيادة العراق حدوده.

---

[١٠]- للمزيد ينظر: عبد السلام ابراهيم بغدادي، السلم الوطني/ المدني: دراسة اجتماعية سياسية، مجلة عالم الحكمة، العدد (٣٠)، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٢، ص ص ٧٣-٧٤.

٢- العمل على توفير الخدمات الأساسية للمواطن العراقي مثل الماء والكهرباء والخدمات الصحية المناسبة والسكن الملائم ودعم الشباب وطلبة الجامعات، من أجل خلق الإحساس بالرضى على النظام السياسي الحالي ولا يكون نقص الخدمات باباً للنقمة ودخول أفكار هدامة ومتطرفة لعقلية الشباب العراقي.
٣- توفير فرص عمل مناسبة للشباب عبر تفعيل ودعم القطاع الخاص الذي يمكن أن يستوعب الخريجين والشباب للعمل ويخلق حالة من الاستقرار النفسي والمادي مما يشغلهم عن تعاطي المخدرات أو تبني الأفكار المتطرفة والهدامة أو الانحلال الأخلاقي والقيمي، ولا نحتاج هنا إلى اثباتات علمية لبديهيات أن البطالة تؤدي إلى الانحلال الأخلاقي والجرائم وتعاطي المخدرات وتبني الأفكار الإرهابية بسبب تمرد الشباب العاطل على مجتمع خذله.[١١]
٤- وبقدر تعلق الأمر بمعالجات الأفكار الهدامة داخل الوسط الجامعي، فأن الجامعات العراقية ملزمة بالتحرك الجاد باتجاه اعادة بث الروح الوطنية في نفوس الطلبة عبر نشاطات مختلفة تعبر عن حب الوطن، مثال على ذلك هو تخصيص يوم للاحتفال بالعلم العراقي كما تقوم به جامعات كردستان بالاحتفال بيوم العلم، حيث يتطلب ذلك أن يقوم الجميع برفع العلم العراقي والتغني بالوطن والقيام بزيارات متبادلة لطلبة جامعات الوسط والجنوب وشمال العراق، والقيام بنشاطات رياضية متبادلة ودعم الأقسام الداخلية في الجامعات حتى يتسنى للجامعات استقبال اكبر عدد ممكن من طلبة المحافظات المختلفة سبيلاً لتعزيز الاندماج والتعايش الاجتماعي داخل الجامعات ويسهم في نبذ الطائفية.
٥- الحفاظ على استقلالية الجامعات ومنع النشاطات السياسية والدينية داخل الحرم الجامعي ومنع رفع الصور والشعارات التي تثير النعرات الطائفية والعنصرية والقومية وتكون مدخلاً لانتشار الأفكار الهدامة ضمن الوسط الجامعي.
٦- التأكيد على استقلالية ووطنية الأستاذ الجامعي ومعاقبة كل أستاذ جامعي يعمل على بث الأفكار الهدامة داخل الوسط الجامعي، واجراء مراجعة شاملة لخلفيات أساتذة الجامعات ومدى أيمانهم بوحدة العراق ارضاً وشعباً.

ثالثاً: المحور الاعلامي:

١-بث برامج توعوية بالأنظمة والقوانين والتعليمات من خلال اذاعة داخلية خاصة بالجامعة مع وجود اللوحات الارشادية وغيرها.

٢-اشاعة لغة الحوار المفتوح واحتواء اراء الطرف الاخر واشاعة مبدأ الحرية في الطرح والتعبير.

٣-الابتعاد قدر الامكان عن الطريقة التقليدية في توجيه وارشاد واستعلام طلبة الجامعات حول التعليمات والارشادات داخل الحرم الجامعي المتمثلة بالكتب الرسمية وابتكار اساليب جديدة تتناسب وطبيعة التطور التقني والتكنولوجي الخاصة بالوسيلة والتطورات الفكرية الخاصة بالطلبة عبر اذاعة داخلية او لوحة اعلانات ضوئية، بغية كسر الجمود بأسلوب شيق بعيدا عن النمطية واشاعة روح المرح والاثارة في التعامل مع الطالب.

٤-استخدام الاذاعة الداخلية لتوجيه الطلبة وتعريفهم بالتعليمات داخل الحرم الجامعي وما للطالب من حقوق وما علية من واجبات، لان ذلك من شانه تشجيع الطالب على الالتزام بالتعليمات والتعاون بشكل كبير مع القيادة الادارية لأنه سيدرك أهميته ودورة.

٥-استعمال الاذاعة لبث برامج تنتج من قبل قسم الاعلام والعلاقات العامة حول الكثير من التوجيهات خاصة توعية الطالب من مخاطر الافكار المتطرفة والمنحرفة

[١١] - للمزيد ينظر: مجموعة باحثين، المواطنة والهوية الوطنية، ط١، مؤسسة المعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٨، ص٢٠.

رابعاً: المحور النفسي:

١-اعتماد استراتيجية عملية فعالة للحد من انتشار الافكار الهدامة او تقليل تكرار ظهورها، كتطبيق العقوبات المنصوص عليها في قانون العقوبات، وتفعيل الدور الرقابي على الجماعات التي تدعو لهذه الافكار او تروجها.
٢ -ايجاد استراتيجية لتصحيح الافكار الهدامة بعد ظهورها او انتشارها بين الطلبة، وفق اسس علمية منظمة، من بينها تبنّي خطاب إعلامي فعال غير تقليدي يوظف النظريات والأساليب النفسية في الإقناع وتغيير الاتجاهات بأسلوب جذاب يراعي خصائص المستهدفين، ويمكن اشراك المجتمع ومؤسساته في تنفيذها.
٣ -توجيه أعضاء هيئة التدريس في الجامعة على عدم تدعيم او ترويج الأفكار الهدامة التي قد تكون عاملا حاسما في اقتناع الطلبة بها وتصديقها فيتحقق اختطافهم لتحقيق اهداف الآخرين، والتأكيد على التفكير العلمي والمنطقي، مما يساعد في التخلص من هذه الأفكار وعدم تصديقها. وتوضيح حقيقة هذه الافكار واهدافها المدمرة للطالب وللمجتمع.
٤ -وضع استراتيجية اعادة البناء المعرفي، من خلال الفهم الواقعي لحقيقة هذه الافكار واحلال افكار جديدة، من خلال إنشاء مراكز متخصصة في الجامعات للإرشاد والتوجيه المعرفي.
٥ -أن تتبنى المؤسسات التعليمية في سياستها ما يدعم الانفتاح المنضبط، والتطلع لما عند الآخر، والتحرر من الخوف، والدعوة الى حرية الفكر وتقبل الاخر والانفتاح على الثقافات والابتعاد عن الجمود الفكري. [١٢]

خامساً: المحور التربوي:

١. تبني برنامج يعزز منظومة القيم الأخلاقية والعلمية والدينية والاجتماعية والتربوية من خلال وجود الطالب في الجامعة.
٢. توضيح صورة الإسلام الحقيقية للطالب وتسليط الضوء عليها من المختصين في مجال الفكر الإسلامي المعتدل وتناول الجماعات التكفيرية وشرح أبعادها الخطرة بالنسبة للمجتمع وما هي النتائج التي حصدها أبناء المحافظات التي انتشر فيها الإرهاب والترويج لفكر سياسي محظور في الدستور وهي بعيدة كل البعد عن مبادئ الدين الحنيف.
٣. الدور التربوي والتوعوي لقادة الجامعة في رسم أيدلوجية التعايش السلمي والأمن المجتمعي والأمن المستدام مسؤولية الجميع وإشراك الطلبة في الندوات والورش الفكرية لكي يميز الغث من السمين في الميدان وتوجيه الطالب بالشكل الصحيح لتعزيز الانتماء الوطني ونشر الوعي الأمني وتعزيز روح المواطنة بين أبناءنا الطلبة، وهذا يتطلب جهد وتعاون من الجميع. [١٣]
٤. تمكين دور المرأة في الجامعة كونها الشريك الذي لا يمكن حذفه من المجتمع والأسرة وتكون مسؤوليتها أكبر من الرجل.
٥. تضمين المناهج بالقيم الروحية والأخلاقية النابعة من تعاليم الأديان السماوية والثقافة العربية الأصيلة التي تُجرم القتل والعنف والتطرف والإرهاب.

الخاتمة والتوصيات:

أن انتشار أي فكر منحرف في مجتمع ما يؤشر حتماً إلى وجود حوافز وعوامل ومدخلات تفاعلت فيما بينها لتشكل بيئة خصبة لتكوين وتبني ومن ثم انتشار للأفكار الهدامة، وهذا ما توصلت اليه هذه الدراسة والتي دقت ناقوس الخطر في

---

[١٢] - للمزيد: منى حمدي حكمت، مفهوم التعايش السلمي ومعوقاته في العراق، مجلة العلوم السياسية، العدد (٥٢)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١٦، ص ص٣٤٧-٣٤٩.
[١٣] - عواطف حسن علي، أثر المناهج التعليمية على المجتمع، الملتقى العربي الثاني للتربية والتعليم، بيروت، مؤسسة الفكر العربي، ٢٠٠٥، ص ١٧١-١٨٤.

المجتمع العراقي بشكل عام والوسط الجامعي بشكل خاص، واستخلصت الدراسة إلى أهمية الجامعات والمعاهد العراقية في تعزيز وترسيخ السلم المجتمعي بدلاً أن تكون ساحة للصراعات الحزبية والسياسية التي قد تؤجج النعرات القومية والطائفية ضمن المجتمع العراقي المتعدد الطوائف والقوميات والأديان.

التوصيات:

١- أن مكافحة الأفكار الهدامة لا يحصل دون تفكير استراتيجي عميق يستوعب البيئة الداخلية والخارجية لهذه المشكلة وبالتالي لابد من صياغة إستراتيجية شاملة تنسجم مع حجم المشكلة المجتمعية التي نعيشها الآن، وهو ما خرجت به فعلاً هذه الدراسة والتي تمثل مرتكزات أساسية لأي استراتيجية يمكن أن تتبناها الحكومة العراقية بشكل عام ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي بشكل خاص، لتأخذ على عاتقها مهمة وطنية سامية إلى جانب مهمة البحث العلمي والتعليم العالي إلا وهي مهمة تحصين المجتمع العراقي ومحاربة التطرف والأفكار الهدامة.
٢- التأكيد بحزم على استقلالية الحرم الجامعي سياسياً وعدم السماح لأي جهة حزبية أن تنتهك هذا الحرم والتأكيد على أهمية اسناد المناصب القيادية في الجامعات على أسس علمية وموضوعية يراعى فيها القدرة والشفافية والاستحقاق القيادي بعيداً عن المحسوبيات الحزبية أو الطائفية أو القومية.
٣- من المهم أن تكسر الجامعات الحواجز التي تفصلها عن المجتمع وأن تعمل على تصحيح المسار الاجتماعي ووضع المعالجات والتأكيد على ان الجامعة ليست مكان لتلقي الدروس والبحوث النظرية فقط بل هي منبر للتغيير الاجتماعي الإيجابي.
٤- تضمين المناهج مفردات تؤكد على ضرورة محاربة الأفكار المتطرفة والمنحرفة.
٥- التأكيد على مراجعة المناهج في كافة المراحل التعليمية باستمرار، والتأكد من خلوها من مظاهر التعصب والغلو والتطرف والعنف والكراهية والتكفير، وكل ما يؤجج الطائفية داخل المجتمع الواحد.